الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي: صالحي أحمد -النعامة-

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

بنية الرمز في الشعر الجزائري الحديث "عاشور فني" "ديوان أخيرا... أحدثكم عن سماواته أنموذجا"

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
- نسيبة قديري

إشراف الأستاذ:
- د. أستاذ بليغة بغداد

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2020-2021م

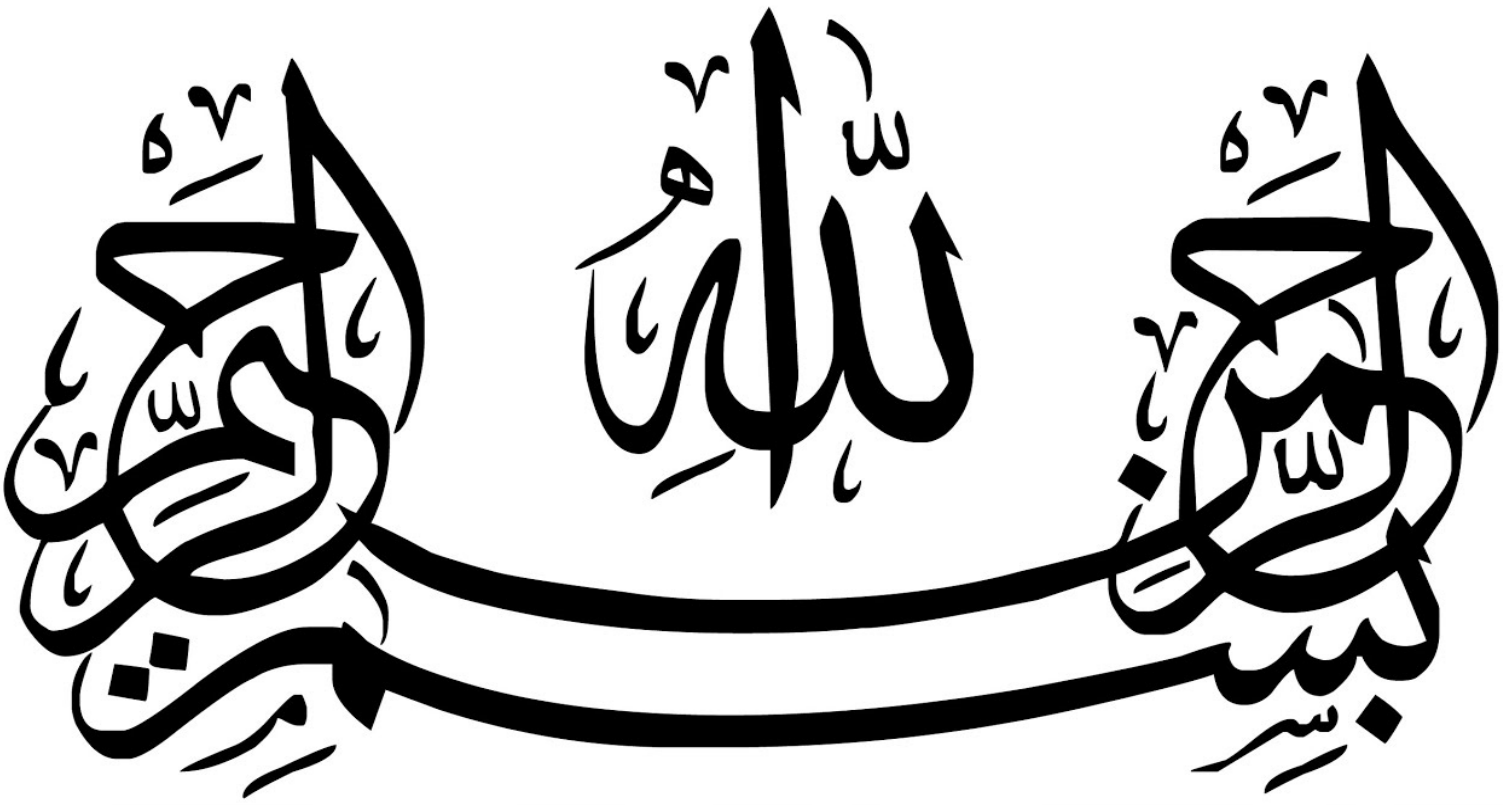
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى من قال فيهم المولى عزوجل:

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْ هُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً}

فخرا وشرفا أعتز بهما فوق الواجب وأنا أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع الى بهجة القلب وهبة الرب وكمال الود، الى التي تعبت لأرتاح وسهرت لأنام وحلمت لأنال، الى الشمس التي تضيء صباحي والقمر الذي ينير ليالي

أمي الغالية

الى من جرع الكأس فارغا ليسقني قطرة الحب، الى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، الى من حصد الأشواك عند ربي ليمهد لي طريق العلم الى القلب الكبير **أبي العزيز**

الى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة الى رياحين حياتي **أخواتي واخوتي**

شكر وتقدير

والعزم على مواصلة مشواري الدراسي وتوفيقه لي في انجاز هذا العمل

وأسألك البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى،

وسلام على حبيبه وخليله الأمين أزكى الصلاة والسلام

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل "بلية بغداد"

لتفضله بالإشراف على هذا البحث وسعة صدره

وعلى حرصه أن يكون هذا العمل في صورة كاملة لا يشوهه أي نقص

جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم الدين

كما أتقدم بجزيل الشكر الى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

الشعر تجربة ذات طبيعة خاصة، تجنح نحو الإيغال والاستبطان والكشف، فعندما نتأمل الشعر نجد أن أجل اختراعا ابتدعته البشرية هو اللغة، واللغة العربية، لغة دين الإسلام ولسان كتابه المبين. قال عزوجل: {إِنَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً}، وهذا أكبر تعظيم لهذه اللغة، وتتخذ اللغة في الشعر وظيفة متعالية فوق الوظيفة النفعية التي أنيطت بها لتكون مجرد وسيلة للتفاهم و التواصل، ومن هنا كان لابد للشعراء أن يوظفوا اللغة للارتقاء بها من المستوى العادي إلى المستوى التداولي الشعري، إن اللغة العادية بقواعدها العقلانية الصارمة، تعجز عن ذلك. فيكون من الضروري، إذن اختيار أسلوب خيالي غير مباشر، يتخطى اللغة المعمارية، ويخترق قواعدها الثابتة؛ بحيث يمكنه صياغة هذه الدلالات الشعرية في تعقدها، وشموليتها. ويدعى هذا الأسلوب الخيالي الجمالي الخاص "باللغة الرمزية".

يعد الرمز أحد أساليب التعبير في الآداب العربي، وقد تضاعف الاهتمام به في العصر الحديث والمعاصر وقدم للشعراء مالم تقدمه لهم اللغة العادية المباشرة.

ولهذا فقد أعتبر الرمز من الأساليب الجمالية الخاصة، التي عمد بها الشعراء إلى توسيع أفاق الصور الشعرية وإخراجها من نطاق المألوف إلى الإيحاء والغموض مما يبين قدرة الشاعر على تفجير طاقاته الإبداعية، حيث يعد توظيف الرمز من القضايا الجديدة التي عرفتها القصيدة المعاصرة.

في هذا الإطار يندرج موضوع بحثي الموسوم بـ: "بنية الرمز في الشعر الجزائري الحديث عاشور فني أنموذجا" فهناك أسباب دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع، وجعلتني أقبل عليه برغبة وشغف وتحد لكل الصعاب التي أتوقعها:

أولا: كنت في لهفة شديدة للتعرف على هذا الشاعر العربي الجزائري وذلك لإعجابي بأسلوبه الذي يستلهم القلوب قبل العقول، **ثانيا:** الاطلاع على كيفية توظيف "عاشور فني" للرمز في ديوانه عبر قصائده ، **ثالثا:** أسلوبه المتميز وطريقة عرض أفكاره التي تجعل الشخص ينشد له ويرغب في قراءة دواوينه واقتناءها.

ومن أجل قراءتي لهذا الموضوع طرحت الإشكالية التالية: كيف كانت بنية الرمز في الشعر الجزائري الحديث "عاشور فني وديوانه" "أخيرا... أحدثكم عن سماواته"؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدت خطة البحث المكونة من: مقدمة وفصلين؛ في الفصل الأول فقد تناولت فيه ماهية البنية والرمز. حيث فصلت فيه تعريفا بالبنية والرمز لغة واصطلاحا، كما تناولت فيه أنواع الرمز وكذا المصادر والخصائص والمستويات، ثم نأتي إلى الفصل الثاني الذي كان عملا تطبيقيا بعنوان دلالة الرمز في شعر عاشور فني؛ إذ قدمت نماذج تطبيقية تتمثل في الرمز الطبيعي والرمز الديني ورمز المرأة. مبرزة ذلك مع التحليل لتليه الخاتمة بما فيها من نتائج نعرفها في حينها.

لا يستطيع الباحث أن يقدم صورة واقعية عن الموضوع الذي يبحث فيه: إلا إذا توفرت له المصادر الأولية والمراجع والتي تحتوي على المعلومات والحقائق الكافية عن أي موضوع، ولقد وجدت هذا البحث ناقصا منها فكانت الصعوبة الأكبر التي واجهتني، فهذا الموضوع الذي لم يسبق لأي باحث أو دارس التعرض له خاصة بالمركز الجامعي بالنعامة "أحمد صالحي"، وقد اعتمدت على أهم المصادر والمراجع التي كانت سندا لي في البحث أذكر منها:" الرمز والرمزية في الشعر المعاصر" لمحمد فتوح أحمد. "الرمز والدلالة في شعر المغرب

العربي" عثمان حشلاف."تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر" نسيمة بوصلاح." الرمزية في الأدب العربي" درويش الجندي.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي بحكم الدراسة البحثية.

وككل الطلاب الجامعيين لا يخلو أي عمل من صعوبات فهي التي تمنحه الدفع للوصول، فقد واجهتني الصعوبات أذكر منها:

قلة المراجع في الجانب التطبيقي باعتبار أن هذا الديوان لم يدرس من قبل.

وفي ختام مقدمتي هذه أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من كان له يد المساهمة في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد، كل من أستاذنا الفاضل المشرف: بلية بغداد، الذي ساعدني بكل ما جادت به قريحته وبكل ما لديه في تقديم توجيهات صائبة والعون المادي والمعنوي، كما أنني لا أنسى شكر اللجنة العلمية لمناقشة هذا البحث على صبرهم في قراءة هذا البحث وتكبد عناءه.

كما ارجو أن أكون قد وفقت إلى حد ما في طرح هذا الموضوع ومعالجته بشكل منهجي صحيح، ولا أشك أنه خال النقائص فالكمال لله عز وجل، أتمنى استدراكها في المستقبل إن شاء الله، وما توفيقي إلا بالله.

نسيبة قديري

يوم: 2021/06/04

الفصل الأول: ماهية البنية والرمز

- تعريف البنية والرمز
- مصادر الرمز وخصائصه
- مستويات وأنواع الرمز

1/- الفصل الأول ماهية البنية والرمز:

أولا: تعريف البنية والرمز:

أ- تعريف البنية:

أ- 1- لغة:

البنية، من الفعل الثلاثي بنى، أي شيد، وجاء في لسان العرب لابن المنظور، "البنية والبنية؛ ما بنيته وهو البنى والبنى... البنية الهيأة التي بنيت عليها، (...) وفلان صحيح البنية، أي الفطرة، وابنيت الرجل، أعطيته بنى وما يبتني به الأرض"[1].

يقول ابن فارس:" الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشي بضم بعضه إلى بعض، تقول: بنيت البناء أبنيه"[2]. أما الفيروز أبادي في القاموس المحيط، فيذكر أن" البنية بالضم والكسر، ما بنيته، البنى بالكسر، والبنى بالضم"[3].

أما في المعاجم الفرنسية، فقد تعددت دلالات ومرادفات لفظة بنية، فقد وردت باسم نظام. (Ordre) التركيب (Constitution)، والهيكلة (Organisation)، والشكل (Forme).

وحسب "جورج مونان" فإن كلمة البنية لا تغادر معناها الصريح المتمثل في البناء والتشييد، يقول جورج مونان:" إن كلمة البنية ليس لها رواسب وأعماق ميتافيزيقية، فهي تدل أساسا على البناء بمعناه العادي"[4].

ففي النحو العربي مثلا، نجد ما يسمى بـ: ثنائية المعنى والمبنى، والمبنى هنا: نقصد به الطريق التي تبنى بها وحدات اللغة العربية، وبالتي فالزيادة في المبني زيادة في المعنى كذلك، فكل تحول في البنية ينتج عنه تحول في الدلالة.

---

[1] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ج 9، ص 363، مادة: "ب ن ى."

[2] أبو الحسين أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، تج: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 5، 1979م، ص . مادة: "بني".

[3] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، (القاهرة) مصر، 2008م، ص، "بني".

[4] جورج مونان: مدخل الى الألسنة، ترجمة الطيب البكوش، منشورات سعيدان 1994، ص80.

أ- 2- اصطلاحا:

أطلق اللغويون العرب القدامى لفظة بنية على الهيل أو الأركان أو الأساسات الثابتة للشيء، ومنه الحديث الشريف (بني الإسلام على خمس...، (الأركان الخمسة للإسلام). وقد وظف النحاة العرب مصطلح "البناء" واشتقوا منه مصطلح (المبني)[1]، للدلالة على الحروف وبعض الأسماء، والتمييز بينه وبين (المعرب)[2].

المؤكد؛ أن لفظة "بنية" بهذه الصيغة لم تكن غريبة عن البيئة العربية وربما كانت شائعة ومتداولة، عكس ما ذهب إليه بعض النقاد الذين ينفون ورود لفظة بنية في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وفي النصوص العربية القديمة من شعر ونثر.

ففي القرآن الكريم، وردت ألفاظ مشتقة من لفظة بنية، تارة بصيغة الفعل "بنى"، وتارة بصيغة الاسم (بناء، بنيان، مبنى). وأما في النصوص التراثية القديمة، فقد وردت لفظة بنية في قصة أوردها ابن المعتز في كتابه (طبقات الشعراء) حول أبي العتاهية: عندما جلده الخليفة المهدي بسبب شعر قاله في جارية من جوار الخليفة، قال: "...فأحضره وضربه بالسباط...وكان ضعيف البنية (البنية) فغشي عليه..."[3]، وقد قصد بالبنية هنا تكوينه وبنيته الجسمانية، كما وجد مفهوم البنية في التراث النقدي العربي القديم، ولكن بمعنى مادي ونستدل بما أورده قدامة بن جعفر في قوله:" إن بنية الشعر إنما هي في التسجيع والتقفية"[4].

[1] المبني: هو الذي لا تتغير حركة آخره مع تغير موقعه من الإعراب.

[2] المعرب: هو الذي تتغير حركة آخره مع تغير موقعه من الإعراب.

[3] عبد الله بن محمد المعتز العباسي: طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط 3، د ت، ص 230.

[4] ابن الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، ط 4، 1963م، ص 90.

بـ - تعريف الرمز لغة واصطلاحا:

بـ - 1- لغة:

(رَمَزَ):"الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرمز في اللغة كل ما أشار إليه بما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه باليد أو بالعين"[1].

أما الازهري في كتابه التهذيب فيعرف الرمز: "الحركة والتحريك (...) كما يقال للجارية الغمازة بعينها رَمَازَةٌ، أي ترمز بفمها وتغمز بعينها ..."[2].

فالرمز بهذا المفهوم هو الهمس بالصوت والغمز بالحاجب، والإشارة بالشفة ويكون الرمز هو سبيل التعبير عن تلك الإشارات.

رمز: يَرْمِزُ – رمزاً وفي ترتيل العزيز قصة سيدنا زكريا عليه السلام ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِ اِجْعَلْ لِي أَيَةَ قَالَ ءَايَتُكَ أَلاَ تُكَلِمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَ رَمْزاَ وَاذْكُرْ رَبَكَ كَثِيراً وَسَبِحْ بِاَلْعَشِيِ وَاَلْاِبْكَارْ﴾[3]. ومعنى هذا قوله تعالى أي "إشارة لا يستطيع النطق فيه، وقال مالك عن زيد بن أسلم: "ثلاثة ليال سويا من غير حرس وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه ليال إلا رمزا أي إشارة"[4].

[1] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1991م، ص 356. مادة: "ر م ز".

[2] أبو المنصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، مطابع، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص 250. مادة: "الرمز".

[3] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة آل عمران: الآية 41.

[4] ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، دار النصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 157.

وجاء في معجم الصحاح تعريف كلمة الرَمزُ:

لِرَمْزُ: الإشارة والايماء بالشفتين والحاجب وقدر رَمَزَ يَرْمِزُ ويَرْمِزُ ارْتَمَزَ من الظربة أي اضطراب منها"[1].

هنا نلاحظ أن كلمة الرمز في القرآن الكريم وردة بمعنى إشارة.

رمز (رَمَزَ، رَمْزا) إليه: إشارة أومأ بكذا: أغراه به. القرية: ملاها (ترمز) القوم تحركوا في مجالسهم لخصومة ونحوها (ترامَّز) القوم: رمز كل منهم إلى الاخر.

(الرَمْزُ والرُمْز والرَمَز) الإشارة والايماء (جمع رَمُوز)[2].

بـ - 2- اصطلاحا:

تعرض مصطلح الرمز الى كثير من الاضطراب والتضارب، لاختلاف زوايا النظر اليه يقول الناقد إبراهيم رماني: "فالرمز لحظة انتقالية من الواقع الى صورته المجردة، وهي الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانفعال المباشر الى محاولة عقلنته، هو تجسيم للانفعال في قالب جمالي"[3].

و"قدامة بن جعفر" يقول عن الرمز: "انه اصطلاح بين المتكلم وبعض الناس"[4].

ينظر إليه على أنه نوع من أنواع إشارة ويعده مرادفا للإشارة الحسية وأنه استعمل حتى صار مثلها أو نوعا منها"[5].

إذن الرمز لدى قدامى تجلى عندهم في الاستعارة والمجاز والتشبيه وقد اقترن مفهومه بالإشارة.

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ج3، ط1. 1376ه 1956م، ص880.

[2] فؤاد اكرام البستاني: منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط26، د ت، ص262.

[3] إبراهيم رماني: أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، الجزائر، ط 1، 1986م، ص 167.

[4] درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة لطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ط 2، 1982، ص 44.

[5] ابن رشيق القيرواني: العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، د ت، بيروت، لبنان، 1981م، ص 304.

أما الدراسات الحديثة فقد أخذ الرمز أبعادا وأوجها مختلفة باختلاف الاتجاهات والفروع والدراسات.

أما أدونيس يعرفه قائلا: "بأنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي القصيدة التي تكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، انه البرق الذي ينتج للوعي ان يستنشق عالما لا حدود له، لذلك هو اضاءة للوجود المفعم واندفاع صوب الجوهر"[1].

يعرفه محمد غنيمي هلال:" الرمز معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغوي في دلالتها الوضعية"[2].

هذا يدل على أن كل باحث ينظر للرمز من وجهة دراسته واختصاصه.

إذن فالرمز هو صلة بين الذات والأشياء بحيث يولد الإيحاء والاحساسات عن طريق الاثار النفسية والأخير هو ان الرمز ليس أداة مصطنعة تصدر عن تقصد ارادي ورؤيا تنفذ عبر الواقع الى الحقائق الخفية التي تكمن وراءه.

كما يعتبر المفتاح السحري الذي يقود الى عامل الفن الحقيقي، فهو في ان واحد معابين مختلف أوجه الحقيقة ويحمل في وقت واحد مستويات متعددة من المعاني، وظهر الرمز بصفة جلية في العصر الحديث.

- المستوى العام:

يرى الشيخ "محي الدين بن عربي" "أن الرمز ما هو الا إشارة، وهذا ما يؤكده في باب معرفة اقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم وعلومهم في الطريق بقوله:

ألا إن الرموز دليل صدق على المعنى المغيب في الفؤاد

وأن العالمين له رموز وألغاز ليدعى بالعباد

[1] أدونيس: زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1983م، ص 153.

[2] محمد غنيم هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 3، 1983، ص 43.

وعلم أيها الولي الحميم – أيدك الله بروح القدس وفهمك – إن الرموز والألغاز ليست مرادة لنفسها وإنما مرادة لما رمزت له ولما الغز فيها[1].

فأصحاب هذا المستوى ينظرون إلى الرمز باعتباره قيمة إشارية "يمكن أن تلحظ خلال الحياة كلها"[2].

جـ - مفهوم الرمز عند العرب:

ظهرت بوادر الرمز عند العرب منذ بدايات القرن العشرين حيث "إن الرمزية في الشعر الحديث لم تنتشر وتعم إلا بعد عام 1936م حيث أخذ الشعراء اللبنانيون يخرجون عن المألوف في الشعر العربي من حيث المعنى والمبنى"[3]، فبدأ هذا الاتجاه الجديد في لبنان حين نشرت مجلة "المقتطف" قصيدة ذات اتجاه رمزي، للشاعر اللبناني "مظهر المعلوف" حيث أثرى الشعر العربي الحديث بقصائد رمزية من نوع لم يعرف من قبل. كما عرف جميع الاجناس الأدبية والتيارات المختلفة فإن اللبنانيين هم السباقون لقطف ثمار الثقافات الأجنبية لاحتكاكهم بها.

فقد نظر علماء البلاغة إلى الرمز على أنه نوع من المجاز او هو نوع من الكناية كما يستشف من كلام "القزويني" الذي يرى أنه: "إذا كانت المسافة بين الكتاب او المعنى الظاهر وبين المكنى أو المعنى الخفي المقصود فيها نوع من الخفاء، فالمناسب أن تسعى إلى الرمز، لأن الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية"[4].

وعلى هذا الأساس إذا أردنا أن نلتمس الرمز في الشعر العربي القديم وجدنا عناصره تخاطبنا من وراء حجاب المجاز، ولو في اشكالها، وهي الاستعارة التمثيلية رغم أن الشاعر "البحتري" أعطى تعريفا متقدما نوعيا فقال:

والشعر لمح تكفي إشارته وليس بالهدر طولت خطية

---

[1] محي الدين بن عربي: الفتوحات المكية، تح: د. عثمان يحي، الهيئة المصرية العامة، ط 2، ج 3، 1985م، ص 196.

[2] الدكتور فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط 2، 1978م، ص 03 – 33.

[3] جلال عبد الله خلف: فلسفة المكان في الشعر العربي، دار المعارف، بيروت، ص 66.

[4] فريد تابتي: شعرية القصيدة الجزائرية العربية بعد 1980م، مخطوط رسالة ماجيستر، جامعة تيزي وزو، 1997م، ص 108.

وقد بقي الرمز خاضعا للمفهوم القديم الذي لم يخرج عن كونه مجازا.

كان للترجمة دورا في إبراز الرمز في الشعر العربي "ولا شك أن الرمزية الجديدة قد رضعت دون أدنى شك من ثدي الرومنسية التي غذتها التراجم الحديثة عن الآداب الأوربية، بالإضافة إلى نزعة الألم والحنين عند الشاعر العربي"[1].

ومع ظهور مجلتي "الأدب والشعر" بدأ الشعراء والنقاد العرب يدركون القيمة الفنية المتميزة للرمز في الشعر ويفهموا مبادئه حتى إنهم اعتقدوا بضرورة إيمان الشاعر بوجود الرمز في شعره لكي يكون شاعرا واحتواء قصائده على عدد ما من الرموز.

يعتقد "عثمان حشلاف" إن الرمز" واسطة تربط الانسان بمن حوله وتمنحه القدرة على التكيف مع المحيط الملئ بالفوضى فالشاعر من خلال الرمز يطلعنا على جوهر العلاقة التي تربط بينه وبين العالم الموضوعي أو الحياة من حوله وهي علاقة يطبعها التوتر والتفاعل والتأثر المتبادل بقصد الوصول إلى الانسجام والتوازن أو تحقيق قدر من المصلحة بين الذات والموضوع"[2].

بيد أن الباحثين لم يتح لهم الإلمام بهذا الإنتاج الجديد إلا في الستينيات على الرغم من أن الأسطورة كانت تبدو أكثر دقة من مفهوم الرمز، ففي هذه الفترة ظهر هنالك وعي بأساليب توظيف الرمز بدقة. "وقد أصبح الرمز ظاهرة فنية أساسية من ظواهر القصيدة الحديثة ولما كان الرمز من التقنيات الفنية المشذبة للصخب الغنائي"[3].

[1] مجلة كلية الآداب: جلال عبد الله خلف: الرمز في الشعر الغربي، د ت، العدد: 97 ص 11.

[2] عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التبيين / الجاحظية، الجزائر، 2000م، ص 05.

[3] مجلة الأديب: جلال عبد الله خلف: مستقبل الشعر، مايو 1942م، العدد 09، ص 103.

د- مفهوم الرمز عند الغرب:

كانت بداية المذهب الرمزي عند الغرب كما هو معروف في القرن التاسع عشر، فقد حفل الشعر الغربي بكثير من الشعراء الذين اعتمدوا الرمز في نصوصهم الشعرية ليختفوا وراء رموز مجسدة لعواطفهم وأفكارهم، فكان مفهوم الرمز عندهم نوعا من أنواع الكناية، حيث كانت هذه البداية على يد "بودلير" الذي كان يرى أن: "كل ما في الكون رمز، وكل ما يقع في متناول الحواس رمز يستمد قيمته من ملاحظة الفنان لما بين المعطيات الحواس المختلفة من علاقات"[1].

وأيضا على أنه نوع من المجاز الذي يعني الاستعارة، إشارة إلى مرموزة تمثل صورة أو منحوتة رمزية، يقول: "كل شيء عندي يصبح مجازا"[2]. في القصيدة التي يصور فيها باريس تنهار مستخدما لذلك الرمز الإوزة.

يعد "أرسطو" أقدم من خاض في الرمز إذ عرفه على أساس لغوي قائلا: "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[3]. فالكلمات عنده رموز لمعاني الأشياء أي أن الكلمات المكتوبة أو المنطوقة هي رموز لمعان مجردة في الذهن.

وقد عرف "جوته" الألماني الرمز فقال: فإنه يحاول التمييز بين الرمز والمجاز حيث يتميز الرمز عن المجاز من حيث انه يخفي المعنى وهنا نعتقد انه لم يفصل بين الرمز والمجاز.

وقد استخدم "دوسوسير" كلمة الرمز لتعيين العلامة التي يسميها كما أنه يشير إلى طبيعة العلاقة في الرمز والتي تختلف عن العلاقة في العلامة يقول:" إن للرمز صفة ليست هي شكل عام

[1] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1984م، ص 112.

[2] عزيز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه والظواهر الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت، ط 3، 1978، ص 13.

[3] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، المرجع السابق، ص35.

اعتباطية أبدا، وهذا الرمز ليس بفارغ أيضا، إذ هناك بعضا من ملامح الرابط الطبيعي بين الدال والمدلول، ولا يمكن تبديل الميزان، وهو رمز العدالة بأي شيء آخر كالعربة مثلا"[1]. فالرمز عنده غير العلامة، فإذا كانت العلامة قد تكسبت دلالات متنوعة من خلال سياقات مختلفة، فإن الرمز بدوره يشير إلى سياقات ثقافية متباينة وهذه الأخير كفيلة بخلق الرمز أو نفي هذه الميزة عنه.

يرى "أدونيس" الذي اعتبر الرمز "حضورا يستجلي غيابا، أنه استدعاء لحضور غائب بإشارة رهن الغياب، ولعبة الحضور والغياب هذه ميزة قد ألغت البعيدة، لغة المستنبطين الذين يرصدون مراوحين بين الحلم والواقع الحميم على الذات الآتي"[2].

إن الرمز ما هو الا مجرد متنفس تخيلي يشير الى رغبات او صور مكبوتة في الذاكرة اللاشعورية، هكذا كانت نظرة "سيجموند فرويد" إلى الرمز حيث اعتبر الرمز "أنه مجرد نتاج للخيال اللاشعوري وهو خيال أولي يشبه صور الاساطير التي ترد في التراث "[3].

وعند "كارل يونج" الرمز:" وسيلة إدراك مالا يستطاع التعبير عنه بغيره فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي هو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته"[4].

[1] فرناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تج: يوسف غازي مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986م، ص 89.

[2] خالدة سعيدة، حركية الإيداع، دار العودة، بيروت، ط 2، 1982م، ص 39.

[3] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص 36.

[4] شايف عكاشة: مقدمة في نظرية الأدب، الديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت، ص 85.

ثانيا: مصادر الرمز وخصائصه:

أ- مصادر الرمز:

اعتمد الأدباء والكتاب في تشكيل الرمز على مصادر متنوعة ومتعددة تنسجم مع ما يهدفون إليه للارتقاء بالصورة الحسية من كينوناتها المادية إلى مستوى الإشعاعات الإيحائية، فالرمز في الأصل كيان حسي ينير في الذهن شيء أخر غير محسوس.

كما تنوعت العناصر التي استقاها من كل مصدر من هذه المصادر ما بين شخصيات وأماكن وأحداث وغيرها من الرموز.

أ- 1- المصدر الديني:

يعتمد الشعراء على التراث الديني في تشكيل رموزهم الدينية التي جعلوها في المقام الأول ليستقو منها معظم رموزهم الدينية الخاصة ومن بين المصادر الدينية التي عمل بها نجد: قصة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وهي الأكثر شيوعا في الشعر المعاصر، يقول محمد توامي[1]:

وفي ذات يوم يقال تليد بالفصح

بالكرم العربي الجميل

أخلت قريش منازلها

وهيأت أعذارها

وجاءت لتشهد هذا الفتى الهاشمي

المخضب بحزنه النبوي

وبما ملك قلبه من الحب

[1].نسيمة بو صلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2003م، ص 130.

وموسى عليه السلام ويوسف عليه السلام نجد الشعراء يستلهمون أجواءها وفي هذا الصدد نجد قول محمود درويش:

يا أبي، اخواتي لا يحبونني، لا يريدونني

بينهم يا أبي، يعتدون علي ويرمونني بالحصى والكلام

يريدونني أن أموت لكي يمدحوني، وهم أوصدوا باب بيتك

دوني، وهم طردوني من الحقل، هم سمموا عنبي يا أبي وهم حطموا لعبي يا أبي

أنت سميتني يوسف، وهم أوقعوني في الجب، واتهموا، الذئب والذئب

أرحم من اخوتي...أبت[1]

وغيرهم من الرسل والأنبياء، كما أن الأدباء استمدوا جميع رموزهم من الأحاديث النبوية وهذا ما يوضح لنا مدى تأثرهم بأسلوب القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه.

وقد عرفه " ناصر لوحيشي: أن الرمز الديني هو كل رمز في القرآن الكريم أو في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد"[2].

أ- 2- المصدر الطبيعي:

تعد الطبيعة من أهم المصادر التي يسقط الأديب مشاعره وأحاسيسه على مشاهد طبيعية وهذا الاسقاط ذو وجهين: إسقاط سلبي وإسقاط إيجابي بحيث إن الأديب يبوح لنا عن مشاعره ويكشف عن أفكاره كما أن كينونة الأديب تطبع على الطبيعة المادية عبر الرؤيا الرمزية حيث إن صياغة الفنية وجمالية هي التي تخرج تلك العناصر الطبيعية من معناها المحدد إلى المستوى الإيحائي. يقول محمود درويش:

يا بحر البدايات

[1] محمود درويش: الأعمال الأولى (3)، ديوان ورد أقل قصيدة أنا يوسف يا أبي، رياض الريس للكتب والنشر، ط جديدة، 2009م، ص 159.

[2] نسيمة بو صلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2003، ص 111.

الى أن نعود

أيها البحر المحاصر

بين اسبانيا وصور

ها هيا لأرض تدور

لماذا لا تعود الآن من حيث أتيت

آه من ينقد هذا البحر

دقت ساعة البحر

تراخى البحر[1]

فلقد أخذ الادباء من الطبيعة عناصر مختلفة وأخرجوها من الجمود مثل: الأشجار لما توحيه من الثبات والماء وباعتباره رمزا للحياة والأرض جميعها مستوحاة من الطبيعة[2].

أ- 3- المصدر التاريخي:

يعد التاريخ أحد أهم المصادر التي تخدم الأديب بحيث يختص بدراسة الأحداث والمواقف كونها فرصة كبيرة التي تعطي للأدباء مطلق الحرية في التعبير عن معان وتجارب كونه لا يملك الجرأة للتعبير عنها بالطرق المكشوفة وعلى هذا الأساس يستنجد بالتاريخ ويحتمي به من بطش احتلال وظلمه أو من أية سلطة مستبدة، فالتاريخ ليس مجرد أحداث انقضت بل هو عبارة عن تجارب إنسانية حية غنية وبمقدور الأديب الاستفادة من هذه التجارب.

ثم يقوم بإعادة صياغتها في قالب فني يتلاءم مع تجربته الإبداعية، ومن بين الرموز التاريخية التي أخذها الأدباء من التراث العربي الإسلامي نجد شخصية "صلاح الدين الأيوبي"،

[1] محمود درويش: حصار مدائح البحر1984م، دار العودة، بيروت، ط 5، 1993م. ص 82.

[2] بن هدى زين العابدين: تر: الرموز الدينية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة ، وهران 1، سنة 2015م – 2016م، ص 34.

يقول فتحي عبد الله[1]:

وبدا صلاح الدين في تاريخها علما غزيرا في السماء يلوح

تبا لكم موتوا على أعتابها فالعيش في ظل الغزاة قبيح

تبا لكم فالمسجد الأقصى على شهوا ترابين الحقود ذبيح

موتوا، فلا خير بكم وبنسلكم كيف التقهقر والبراق جريح

و"أبي بكر الصديق رضي الله عنه" الذي ذكره الروائي الجزائري "الطاهر وطار" في روايته {الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي}[2] و"مهيار وأبي العلاء المعري والحلاج".

أ- 4- المصدر الأسطوري:

يعتمد الرمزيون بشكل كبير على توظيف الأساطير بمختلف أشكالها إذا" تعد الأسطورة نفسها رمزا من الرموز تكمن فيها دلالات معينة"[3]. إذ يستعمل الأدباء الرمز الأسطوري واستغلاله في التعبير الفني إلا ما يتناسب مع تجاربهم الإبداعية ويتلاءم مع واقعهم "وهذه المقدرة التي يستطيع وحده احتواء الحاضر والماضي، كما يستطيع أن يقنعنا بأنها جزء من نظام لغتنا"[4].

وهذه المقدرة استطاعت الإضاءة والاحتواء، والنفاذ إلى الأعماق لاستيعاب الخيال والذاكرة، وهي ما جعلت الأديب يلتفت إلى هذا الموروث يغترف منه لخلق فضاء دلالي، وهي ما جعلت الأدباء يجسدونها كأسطورة "أوديسيوس والسندباد والعنقاء وعشتار وتموز" وغيرها من الأساطير، إن توظيف الأسطورة يتطلب إسقاطا لتأملاتنا الذاتية على واقعنا.

[1] فتحي عبد الله: ديوان الهوى والغفران، زهران للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، د ت، ص 07

[2] جميل إبراهيم أحمد كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية المعاصرة، رسالة الماجستير الجامعة الإسلامية 11، غزة، 2004 – 2005، ص 103.

[3] المرجع نفسه، ص 192.

[4] جميل إبراهيم أحمد كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية المعاصرة، المرجع السابق، ص 204.

يقول بدر شاكر السياب[1]:

ناب الخنزير يشق يدي

ويغوص لظاه الى كبدي

ودمي يتدفق ينساب

لم يغد شقائق أو قمحا

لكن ملحا

عشتار...وتخفق أثواب

وترف خيالي أعشاب

من نعل يخفق كالبرق

كالبرق لحلب ينساب.

[1] .بدر شاكر السياب: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 2016م، ص 225.

ب- خصائص الرمز:

للرمز خصائص إذا انتفت عنه انتفى كونه رمزا وأصبح مجرد إشارة أو علامة ومن بينها:

ب- 1- الإيحاء:

"هو الاقتصاد في التعبير فهو يعتمد على الخيال في إعادة بناء لون من الانطباع الدلالي ولا يمثل عبر التعبير الفصل بين الأفكار ولا يشرح نظامها المنطقي بل يتجلى في إثارة الصورة والأفكار في نفوسنا بامتزاج كلمتين"[1]. ويبقى الإيحاء عنصرا أصيلا في الرمز وظيفة يعجز عنها التأويل.

ب- 2- الغموض:

يرى الأدباء الرمزيون أن تسمية الشي باسمه تفقده متعته وجماليته وغايته فالغاية عندهم هي: "غموض الاحاسيس وتصوير الحالات النفسية الغامضة بما يشاكلها من تعبير غامض"[2]. فمن الصعب التعبير عن الحالة النفسية بشكل واضح لهذا كان الأدب الرمزي يسوده نوع من الغموض الذي يرى فيه الرمزيون نوعا من القيمة الفنية والجمالية التي لا يمكن أن تبرز من خلال التعبير الواضح.

ب- 3- الموسيقى:

لقد ارتكز الادباء الرمزيون على الموسيقى لما فيها من شحنات وطاقات إيحائية غامضة غير واضحة تعمل على اختراق الستار المبهم الذي يغطي الذات وتقوم بنقل الأجواء بشكل مؤثر، إذ سعى الرمزيون للتخلص من نثرية اللغة وعمدوا إلى إعادة صياغتها في أرقى المستويات الموسيقية، بحيث تصبح كاللحن الموسيقي، إذ تعد" أقرب الدلالات اللغوية النفسية في سيولة أنغامها، فالسيولة هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي"[3].

[1] صلاح فضل: شفرات النص، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط 1، 1995م، ص 31.

[2] عبد الرحمن محمد قعود: الابهام في شعر الحداثة، عالم المعرفة، الكويت، 2002م، ص 102.

[3] محمد غنيم هلال: الأدب المقارن، النهضة المصرية للطباعة والنشر، مصر، 2004م، ص 395.

ب- 4- الاتساع:

هو اللفظ الذي يتسع فيه التأويل وينطبق أيضا على التعبير الرمزي، وقال السبكي في التأويل:" هو كل كلام تتسع تأويلاته فتتفاوت العقول فيها لكثرة احتمالاتها"[1].

فالدلالة الرمزية تتسم اذن بالتراكم الدلالي.

ب- 5- السياقة:

وهي احدى خصائص الرمز، بحيث يكون السياق في الرمز كالعينات السيمائية في النص، يوجه ويخلق فضاء دلالي.

[1] بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، مصر، 1937م، ج 4، ص 469.

ثالثا: مستويات وأنواع الرمز

أ- مستويات الرمز:

لقد اختلف الباحثون في تقسيم الرمز وأنواعه ما بين تراثي وخاص وما بين جزئي وكلي وبسيط ومركب وعليه يمكن تقسيم النص إلى هذه المستويات:

أ- 1- الرمز التراثي والخاص:

يختلط الرمز التراثي والخاص في كثير من الأحيان تحت مسمى الرمز الخاص فهو يحتوي على منظومة لغوية معقدة تتضمن التراث والدين والأساطير أيضا وعلى القارئ التعامل معه بحذر وذكاء كما لو أنه يقوم بحل شفرة معقدة، وما يؤكد لنا هذا الامتزاج الشديد بين الرمز التراثي والخاص الشاعرين "بليك و يتيس" إذ "تتدخل معظم المناهج الخاصة (مثل منهاجهما) مع التراث الرمزي ولو لن يكن مع التراث الرمزي أو الشائع بكثرة"[1].

ونجد قول البياتي في مرثية إلى نظام حكمت[2]:

اضع الى الناي يئن راويا

قال جلال الدين

النار في الناي

وفي لواعج المحب

والحزين

الناي يحكي عن طريق طافح بالدم

يحكي مثل السنين

[1] رينيه ويليك وأوستن وارين: نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م، ص 197.

[2] عبد الوهاب البياتي: الأعمال الكاملة، دار العودة، ببيروت، لبنان، 1972م، ص 691 – 692.

أ- 2- الرمز الكلي والجزئي:

حيث فرق "محمد فتوح أحمد" بين مستويين للرمز:

1- الرمز الكلي: وهو ما اختص عند الباحث بالقصيدة ككل، باعتبارها نسيجا متشابك الخيوط أو لأنها "إطار كلي تتآزر في بنائه وسائل الأداء المختلفة من الفاظ وصور وإيقاعات"[1]. ومعنى هذا فإن الرمز الكلي غير مخصوص بالصورة فحسب، بل يشمل كل وسائل التركيب الفني للقصيدة من إيقاع ومعجم وصور. يقول خليل حاوي[2]:

كانفي عينيه

ليل حفرة الطيني يدوي ويموج

عبر الصحراء تعطيها الثلوج

عبثا فتشت فيها

عن صدى صوتي، وعن وجهي

وعيني وعمري

[1] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، المرجع السابق، ص 226.

[2] خليل الحاوي: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 2، 1979م، ص 321.

2- الرمز الجزئي:

"هو وسائل الأداء الرمزي مثل: تراسل معطيات الحواس وتبادل مجالات الإدراك بين المحسوس والمعنوي"[1]. أي أنه حسب الباحث هو ما اختصت به الصورة الجزئية لا القصيدة كتركيبة كلية. يقول خليل حاوي[2]:

أنجز العمر مشلولا مدمى

في دروب هدها عبء الصليب

دون جدوى، دون ايمان

بفردوس قريب

عمرنا الميت ما عادت تدميه الذنوب والنيوب

أ- 3- الرمز البسيط والمركب:

لقد سماه بعض الباحثين بتسمية الجزئي والكلي لكن "عثمان حشلاف" يرفض هذه التسمية إيمانا منه بأن ذلك لا يوحي بأبعاد المسالة الرمزية كلها، ويفضل أن يقسم الرمز إلى: بسيط ومركب.

1- البسيط:

يعد الرمز البسيط عند "عثمان حشلاف": "استغلال لمعجم البلاغة الواضحة، ولإشارات التاريخية القريبة من أجل استحداث بعض التراث في الدلالة والتأكيد ولادة الحاضرين في الماضي التاريخي، بما يفيد التبعية الحتمية والمتلازم والولاء"[3]. فالرمز البسيط هو ما اشتمل على التراث القومي والتاريخي والديني، وانتفع في بعض الحالات بعناصر الطبيعة.

[1] محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، المرجع السابق، ص 207.

[2] خليل الحاوي: الديوان، المرجع السابق، ص 06.

[3] عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 185.

2- المركب:

وهو الرمز الذي "من وسائله الحكاية، والاسطورة، والشخصية المسرحية والقناع"[1]. دون أن يغفل عن الرمز الصوفي الذي يعتبره رمزا مركبا أيضا.

إن كان الرمز البسيط مجرد استغلال واضح غير معقد للمظاهر الطبيعية والموروث الديني والتاريخي من أجل ربط الحاضر بالماضي؛ فإن غاية الرمز المركب أن "يفتح نوافذ الإدراك الإنساني على كل الاحتمالات فيجعلنا نفكر في الشي الواحد من نواح، وندركه في عدة أوضاع"[2].

ب- أنواع الرمز:

يستخدم عادة الشعراء الرموز المعروفة مما جعلهم يتفننوا في انتقاء ما يناسب تجربتهم الشعرية من أشكال وأنواع للرمز كتراثي وأسطوري وطبيعي، وتحمل دلالات معينة، يكسبها الشاعر ليعطيها طاقة جديدة، ويبعث فيها الحياة لتتغلغل داخل نصه الشعري وسنتطرق لأهم أنواعه فيما يلي:

ب- 1- الرمز الديني:

أن التراث الديني كان موجودا في جميع العصور وكثير من الشعراء ما يرجعون إلى هذا التراث لأجل استيفاء الرموز، وقد عرف "ناصر لوحيشي" الرمز الديني "هو كل رمز في القرآن الكريم أو في كتاب المقدس بعهديه القديم والجديد"[3].

ومنه يستلهم رموزا خالدة يسقطها على الحاضر فالقرآن خالد وصالح لكل الأزمنة والأمكنة فكان محمد صلى الله عليه وسلم وموسى وأهل الكهف ويوسف وأيوب عليه السلام رمزا دينيا قال الله عزوجل: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}[4].

---

[1] عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 136.

[3] نسيمة بو صلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 111.

[4] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الأنبياء، الآية 83.

يقول خليل حاوي[1]:

وأمسي كل أمسي فيك يا نهر الرماد

صلواتي سفر أيوب وحبي دمع ليلى

وغيرها ملجا بعض الشعراء في إبداعاتهم في حين نجد من استلهم مواضيعه من الإنجيل المحرفة والعاجة بحوادث الصلب والحب تزيد قصائده تشويقا فالصنف الأول تعامل مع الموروث الديني بحذر والصنف الثاني أطلق لنفسه العنان والحرية. "فالمسيح والإسلام واليهود مصدرا من المصادر التي نهل منها الشعراء المحدثون رموزهم التراثية، فكان التوراة والإنجيل والقرآن منبع الورد"[2].

يقول في قصيدة "المجوس في أوربا"[3]:

يا مجوس الشرق هل طوفتم العالم

في غمرة البحر الى أرض الحضارة لترو أي إله

يتجلى من جديد في المغارة

من هنا الدرب، هنا النجم

هنا زاد المسافر

ساقنا النجم المغامر

عبر باريس...بلونا صومعات الفكر

[1] خليل الحاوي: رعد الجريح، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1، 1979م، ص 25.

[2] عدنان حسن قاسم: التصوير الشعري، رؤيا نقدية لبلاغتنا العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع – مدينة نصر، 2000م، ص 209.

[3] خليل الحاوي: الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1972م، ص 109 – 110.

عفنا الفكر في عيد المساخر

وبروما غطت النجم محنه

شهوة الكهان في جمر المباخر

ثم ضيعناه في لندن، ضعنا

في ضباب الفحم، في لغز التجارة

ليلة الميلاد لا نجم

ولا ايمان أطفال بطفل ومغارة[1].

ب- 2- الرمز التراثي:

لقد وجد الشعراء كما تراثيا هائلا وشديد الغنى فاقبل عليه منهم من وأولاه عناية كبيرة "يمتاح من بين ينابيعه السخية أدوات يثري بها تجربته الشعرية وبمنحها شمولا وكلية وأصالة، وفي نفس الوقت يوفر لها أغنى الوسائل الفنية بالطاقات الإيحائية وأكثرها قدرة على تجسيد هذه التجربة وترجمتها ونقلها إلى المتلقي"[2].

كما يعرفه "إسماعيل السيد علي": "ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الإباء والأجداد، والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في كتب التراث أو مبثوثة بين سطورها أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن، وبعبارة أكثر وضوحا إن التراث هو روح الماضي، وروح الحاضر وروح المستقبل، بالنسبة للإنسان الذي يحيا به وتموت شخصيته إذا ابتعد عنه أو فقده"[3].

[1] خليل الحاوي: الأعمال الكاملة، دار العودة، المرجع السابق، ص109 – 110.

[2] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م، ص 73.

[3] إسماعيل السيد علي: أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطابعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 25.

ب- 3- الرمز الأسطوري:

لقد برع شعراء في توظيف الأسطورة في أشعارهم فلا يكاد يخلو نص أدبي معاصر من تضمين للأسطورة باختلاف أشكالها متخذا شكل الرمز أم شكل الصور الاستعمارية أم إشارة البسيطة العابرة يكشف فيها المبدع عوالم والحضارات القرون التي خلت، من عرب ويونان وفراعنة...، وكل هذا إسقاط صورة الحاضر المعاصر عن طريق ما تحدده الدلالات والإيحاءات غير المباشرة يحددها السياق. يقول عز الدين ميهوبي في أسطورة العنقاء[1]:

أنا آت

وصوتي في السماوات

أغني للتراب الحر

لأفراحي وآياتي

واطلع مثلما العنقاء

رمادا دون أصوات

[1] عز الدين ميهوبي: الشمس والجلاد، غنائية الشهيد محمد العربي بن لمهيدي، ط 1، دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط 1، 1979م. ص 11.

ب- 4- الرمز الطبيعي:

استخدم الشعراء وخاصة الرمزيون عناصر الطبيعة بهدف شحن الألفاظ الدالة على الطبيعة بدلالات شعرية عميقة، ليعبر بواسطتها عن أحاسيسهم وعما يختلج صدورهم من مشاعر." كما قسم الإيطالي "أنبيرتو أيكو" العلامات إلى ثمانية عشر نوعا، منها العلامات الطبيعية، ويقصد بها ما في الطبيعة من شجر وماء وجبال"[1].

يقول إبراهيم طوقان[2]:

طلع الفجر باسما إثر ليل دونه وحشة كهوف المنيه

تتنزى أشباحه صاخبات عاريات، أكفها، دمويه

ورجوم تفري الغيوم وتهوي كل رجم من الجحيم شظيه

وخسوف تحدث البدر فيه بفم الحوت منذرا برزيه

يقول كمال سقني[3]:

فالعهد عهدك وانشدي وترنمي ودعي الهموم وعاودي أن تطلعي

كالشمس في قبض الغيوم تفلتت وأضاءت الدنيا بنور ساطع

لا ترهبي الليل البهيم وقاومي فلك الرجال وقد رضوا أن ترفعي

فوق الرؤوس الى الفخارة بعزة فامضي الى العلياء، تجزعي

[1] نسيمة بو صلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، المرجع السابق، ص 102.

[2] إبراهيم طوقان: الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت، لبنان، 1993م، ص 204 – 205.

[3] كمال سقني: عزف على وتر الشجا، مطبعة دار هومة، د ط، 2001م، ص 43.

ب-5-الرمز الصوفي:

عرف الطوسي الصوفية قائلا: "الرمز معني باطن مخزون تحت كلام ظاهر ليظفر بها لا أهله"[1].

آدب التصوف أدب إلهي سام وهو مدد ألهمه الله للمتصوفين فانتهلوه بكل ظاهره وباطنه، منهاجهم في ذلك قوله عليه السلام: (أدبني ربي فأحسن تأديبي)[2]، واهم صفات التصوف:

الإخلاص وطهارة القلب قال عزوجل: {مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ }[3].

الخشية من الله قال تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }[4].

الخشوع لله قوله تعالى: { خَاشِعِينَ لِلَّهِ }[5].

قال بعض الصوفيين[6]:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاؤك ان غنى المغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا اضطراب كأن قد صرت محنة

بل التصوف أن تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا

وأن ترى خاشعا لله مكتئبا على ذنوبك طول الدهر محزونا

[1] أبي نصر السراج الطوسي: الملع في التصوف، تح: عبد الحليم محمود، عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، د ط، 1960م. ص 414.

[2] الحديث الشريف.

[3] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة البينة، الآية 04.

[4] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة فاطر، الآية 27

[5] القرآن الكريم، رواية ورش، سورة ال عمران، الآية 199.

[6] محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 32.

يقول ابن عربي[1]:

إن التصوف تشبيه بخالقنا لأنه خلق فانظر ترى عجبا

فقد حاولوا من خلالها رؤية ذواتهم، ثم الارتقاء والتدرج لفهم خلق هذه الذات، ليس في ذاته وماهيته ولكن في خلقه وتعاليه في تجليات وجدانيه يبتعدون فيها عن الواقع، ويحاكون بعض الرموز التصوف (كابن العربي وابن الفارض وجلال الدين الرومي).

"فالتراث الصوفي واحد من أهم المصادر التراثية التي استمد منها شاعرنا المعاصر شخصيات وأصوات يعبر من خلالها عن أبعاد من تجربته بشتى جوانبها الفكرية والروحية."[2]

فالرمز الصوفي بالنسبة للشعراء الملجأ الذي أعطى للعمل الأدبي بعدا جماليا.

يقول عفيفي مطر في قصيدته:

تعلو قامتي في جسد الحلم، أضيء

الشجر الطالع في وجهي معقود

ودمع طازج الخضرة مكتوبا على وجهي ينابيع

وأقواسا من الماء الهلالي

وتعلو قامتي في جسد الحلم

سهيل وردة خافقة في عروة القلب

ينابيع دم معتمة تصحو

خيول طلعت من جزء عم

[1] محي الدين ابن عربي: الفتوحات المكية، المرجع السابق، ص 351 – 352.

[2] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997م، ص 105.

ان المناخ الصوفي المكثف في رمزية القصيدة، يزداد تعقيدا في حضور الرمز الخاص مثل (الدم) الذي يشير الى الشبق والولادة.

يقول الأخضر فلوس[1]:

هذا الندى الشوكي يقتلني.

وأمنحه اساري

بادهت نفس وهي تكذب..

فانسحبت الى الفجاج أعيد شمل الروح..

أجمعها بصيحات البراري..

.....

أحسست بالنهر الصغير يمدني

ونعبت من حمل الجرار

.....

ليسمع الجسد الممدد فوق طاولة الحوار

هذا أنا كالبرق اقتض السحائب

ثم أوقد شعلتي مترنحا فوق انكسارات المدى

لا تظلموا الغرباء انهم

بذور الله في الأرض المريضة والصحاري..

ها أنا كالبرق أومض ...أو أموت

[1] الأخضر فلوس: عراجين الحنين، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2002م، ص 81 – 82 – 83.

ومما سبق فإن الرمز قد تعرض كغيره من المصطلحات إلى الاختلاف وتضارب وهذا راجع إلا اختلاف الرؤى بين مختلف التيارات التي حاولت توضيحه وتحديد ماهيته؛ فالقدامى تجلى الرمز عندهم في الاستعارة، والمجاز، والتشبيه ففي لغة العرب هو الإشارة، أما الدراسات الحديثة فقد أخذ الرمز أبعاد وأوجه مختلفة باختلاف الفروع فهو يعتبر المفتاح السحري الذي يقود إلى عامل الفن الحقيقي، كما تعددت وتنوعت مصادر وخصائص الرمز التي استقوها الشعراء من كل مصدر من المصادر ما بين الأحداث والشخصيات والأماكن وغيرها من الرموز، كما يختص الرمز بخصائص إذا انتفت عنه انتفى كزنه رمزا وأصبح مجرد إشارة، كما اختلف الباحثون في تقسيم مستويات الرمز وأنواعه ما بين التراث والخاص وما بين الجزئي والكلي والبسيط والمركب، وفي حقل الرمز رئينا الأنواع التي استخدمها الشعراء في تجربتهم الشعرية من الرمز الديني والتراثي وكذا الأسطوري والطبيعي، التي تحمل دلالات معينة حيث يكسبها الشاعر طاقة جديدة التي لا يعرف دلالاتها في بعض الأحيان إلا صاحبها. وهذا ما سنتطرق إليه في الدراسة التطبيقية في الفصل الموالي من خلال نماذج شعر عاشور الفني.

الفصل الثاني: دلالة الرمز في شعر عاشور الفني

- التعريف بالشاعر
- دلالة الرمز في شعر عاشور فني

الفصل الثاني: دلالة الرمز في شعر عاشور الفني

أولا: التعريف بالشاعر:

عاشور فني شاعر ولد سنة 1957م بولاية سطيف، درس في مسقط رأسه تحصل على الشهادتين الابتدائية والأهلية ثم واصل تعليمه حتى الجامعة، في الجزائر العاصمة، وحصل منها على جائزة في الاقتصاد 1984م، أستاذ جامعي منذ 1985م بمعهد الإعلام بجامعة نشر أعمالا شعرية إبداعا وترجمة وشارك في العديد من المهرجانات الشعرية العربية والدولية[1] له مسار ثقافي وإبداعي متميز، ويشارك بفعالية في الحياة الثقافية والأدبية[2].

أ- الأعمال المنشورة:

نشر المجموعات الشعرية التالية باللغة العربية:

. أخيرا أحدثكم عن سماواته، عن الوكالة الوطنية للنشر،2013.

. هنالك بين غيابين يحدث أن نلتقي، نصوص هايكو الجزائر2007.

. الربيع الذي جاء قبل الأوان، عن إتحاد الكتاب الجزائريين، 2004.

. رجل من غبار، رابطة الاختلاف، الجزائر،2003.

. زهرة الدنيا، دار الفارابي، الجزائر، 1994.

باللغة الفرنسية:

. نص شعري باللغة الفرنسية بعنوان أعراس الماء، 2005،

Marseille، La Motesta، Noces d'eau) ونصوص مترجمة مشتركة مع المركز

[1] ينظر: الموقع الإلكتروني: المكتبة الوطنية الفرنسية، عاشور فني، 10 أكتوبر 2015.
http://www.data.bnf.fr/ark:/12148/cb150184363

[2] Achour Fenni, Cipmarseille.com, 03/03/2016. http://www.cipmarseille.com/auteur_fiche.php,id.

الدولي للصحافة بمرسيليا الجزائر2005.

وله قيد الطبع:

-مجموعة شعرية باللغة الفرنسية بعنوان:

Un été entre les doigts

ب- الترجمة:

ترجم نصوصا من اللغتين الفرنسية والإنجليزية إلى اللغة العربية. وترجم أيضا مجموعات شعرية من العربية إلى الفرنسية، نشر منها:

- الأرواح الشاغرة، لعبد الحميد بن هدوقة، الجزائر، 2003.

- عراجين الحنين، للأخضر فلوس، الجزائر،2003.

- عروج السنونو، لأحمد عبد الكريم، الجزائر،2003.

- إكتشاف العادي، لعماري مرياش، الجزائر،2002.

- ما يراه القلب الحافي، لعياشي يحياوي، الجزائر،2002.

- سين، لمشري بن خليفة، الجزائر، 2002[1].

[1] ينظر: الموقع الإلكتروني: موقع واي باك مشين، عاشور فني، 04 مارس 2016.
http://fr.netlog.com/achour_fenni

ج- المهرجانات الشعرية:

- ليلة الشعر العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، جوان2007.

- الأيام الشعرية لمدينة الجزائر، مارس2003-2006.

- مهرجان الدولي، بمدلين، كولومبيا،2004.

- مهرجان الشعر العربي بمدينة الجزائر، ديسمبر2003 [1].

- مهرجان الشعر العربي، بمدينة الرباط،1995.

[1] ينظر: الموقع الإلكتروني: موقع واي باك مشين، عاشور فني، المرجع السابق.

ثانيا: دلالة الرمز في شعر عاشور فني

1-الرمز الطبيعي:

يتخذ الشعراء من الطبيعة الفاظهم ومسمياتهم وهذا توحيد الذات بالعالم، والتعبير عن الدلالات وتجارب الشعراء" فيكون باستنباطهم لطاقات هذا الرمز وشحنه بحمولات شعورية وفكرية جديدة"[1].

بحيث تعد الطبيعة رافدا مهما من روافد ثقافة الرمز في العصر الحديث.

يعد الشاعر عاشور فني من الشعراء الجزائريين الذين تغنوا بجمال الطبيعة فهي عالم البراءة والجمال، ويقف الرمز الطبيعي في مقدمة الرموز التي نلمسها في شعر عاشور فني فنجده بكثرة في ديوانه هذا حيث استعمل رموزا كثيرة ومتنوعة لرموز الطبيعة وهو حضور من نوع خاص.

فقد وجد عاشور فني غايته في الطبيعة التي أرضخته على القيام بعلاقة مماثلة بين رموز الطبيعة والانفعالات وأحاسيسه وكل ما يختلج فؤاده من المشاعر المختلفة فيحس بالطبيعة ويبدع في وصفها ويشركها في عواطفه، لأن البيئة النصية لشعر عاشور فني مستقاة من الطبيعة لأنه يجد فيها الصفاء والنقاء لهذا "أصبح تفاعل الشاعر مع الطبيعة تفاعلا حيا، فلم تعد الطبيعة هذا الشي المنفصل عن تجربة الشاعر، وإنما أصبحت مظاهر الطبيعة رموزا لحالة الشاعر الشعورية"[2].

[1] أحمد رغب: الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2001م، ص 04.

[2] محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 1994م، ص 110.

ومن الرموز الاثيرة لديه نجد (السماء، الماء، الأرض، الشمس، القمر، الرمل، الريح، الحجر)، وقد تكررت في نصوصه الشعرية حتى غدت أساسا لصور مهيمنة شكلت صورا رمزية وقد أكسبها تكرارها داخل مجموعة من النصوص مفاهيم خاصة تتجدد باستمرار تجدد الشعرية والمواقف.

وعدد الرموز المستخلصة من شعر "عاشور" كبيرا اقتصرنا على الرمز المهيمن منها داخل المتن الشعري مثل" الريح، الشمس، المطر".

1-أ- الريح والمطر:

أ-الريح:

يعد "الريح" عامل طبيعي مهم، بحيث يعد رمزا يستقطب الشعر الجزائري وقد ارتبط بالإنسان منذ القدم فحمله دلالات متعددة ترتبط كلها بالريح كمؤثر طبيعي من شأنه أن يغير ويهدم. يقول في قصيدة س(ماء):

... ها هنا شوكة تعزف الريح فيها "تهردنت"

لا تنظر أحدا

يبدأ الرقص في ساحة الكون

مد يدك إلى اخر الأفق

نقل خطاك على سلم الريح[1].

نلاحظ أن " الريح" لم يرد محوريا بل رمزا ثانويا لكنه مهم في اثراء دلالة النص، بحيث يعد إحدى مصاحبات التغيير، الذي لا يتم إلا بحركة والتي لا تنجح إلا بفعل عملية الهدم.

[1] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2013م، ص 29.

ب-المطر:

إن رمز "المطر" يدل على الارتواء من ظمأ الحياة، فتوظيف المطر كرمز يدل في الواقع على الأمل والتفاؤل، وهو مصدر الراحة النفسية عما علق بالقلب وتختلف دلالاته من شاعر إلى آخر وهذا على حسب قدرة الشعراء في التصرف.

يقول في قصيدة "قطرة"[1]:

قطرة تهطل منذ البارحة

أمطار نيسان

القطرة التي

أفاضت القلب

ذكرى

القطرة التي

أفاضت العين

محبة

القطرة التي

أفاضت الكأس

صداقة

القطرة التي

حجبت المدينة

[1] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 175.

ضباب

القطرة

كرة الألوان

القادمة

السماء

عين كبيرة

تهطل مطرا[1]

القطرة

تغرق المدينة

في الزحام

لحظة عابرة

تتأبد في التراب

القطرة

قصائد مبللة

تتنزل على الشاشة

ربيعا عابرا

الماء

السماء

[1] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 175.

المساء

الرمادي

ألوان متراكمة

في الأفق

وقع المطر

في القلب

تماما

مطر صاعد

باتجاه الغيوم

الضباب

عودة الربيع

بألوان زاهية

فالرمز "قطرة" هنا يحمل موقفا بدلالات عدة، محورها "المطر" الذي يأخذ دلالة الخصوص أحيانا ودلالة الهموم مرة أخرى. فهذا يرجع إلى الطبيعة النفسية للشاعر.

د-الشمس:

يظهر رمز 'الشمس' في بعض الأبيات إذ تدل على النور والضوء والحرية وقد يختلف في بعض الأحايين مدلولها من شاعر لآخر يقول في قصيدته شي تكسر في مكان:

شدني من خيط نور نحو خاتمة سعيدة

خذني إلى وطن القصيدة

شمسان في أفق

ووحدي واقف عند الجدار

خذني إلى فرس على طرف النهار

شمسان في كفي...[1]

وظل مائل

"الشمس" هنا رمز الحياة والموت إذ اكتسبت طابعا خاصا حيث يتبين أن الشاعر يسيطر عليه اليأس لأنه مهما طال عمر الانسان فالموت لا مفر منه لأن الخلود محال.

إن المتتبع لديوان عاشور فني يجده ملئ بالرموز الطبيعية لأن لها دلالات كثيرة ومتنوعة في شعره هذا.

[1] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 72 – 73.

2-1الألوان المرتبطة بالطبيعة:

"إن تلك الجاذبية التي يحققها اللون تجعله عنصرا مهما من عناصر التشكيل الجمالي في الفنون بعامة والشعر بخاصة"[1]. بحيث تسهم الألوان في كشف عن مواقف الشاعر، فقد جعلها تقترن بحالته النفسية التي يعيشها.

أ-اللون الأزرق:

"يتخذ هذا اللون دلالات مختلفة فهو رمز الصداقة والحكمة والخلود، ولون القوة والهيمنة المتمثلة في الطبيعة فهو لون السماء ولون النار وكلنا نعرف اللهب الأزرق وقوته"[2].

نجد في قصيدة "سماء أولى"

تمر الغيوم إلى جهة القلب

ينفر في آخر الأفق وجه

تهدج ثم تدلى

شاطئ يستغيث بزرقته

قمر يتفتت

يدل اللون الأزرق في هذه الأبيات على الصفاء والنقاء[3].

[1] مجلة محكمة في الكتاب وقضاياه: خالد محمد الجديع: سيمياء اللون في الشعر الشعودي المعاصر، دار التثقيف للنشر والتأليف، الرياض، العدد: 05 – 06، 1980م، ص 441.

[2] صالح ويس: الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2014م، ص 128.

[3] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 19 – 20.

ب-اللون الأسود:

"هو رمز الكآبة والخطيئة، وكان شعارا للعباسيين في أحزانهم ومصائبهم "[1]. وتختلف دلالات هذا اللون باختلاف الثقافات والشعوب.

ويظهر في قصيدة "ضفتان لغزة":

يعرف القلب أحبابه قبل أسمائهم

في السواد

وفي الصمت

في لحظات التعب

وفي رقصة الوجد بالأرض

في خطوات الغضب[2].

جعل الشاعر هذا اللون يبرز في ثوب جديد ثوب الحب وتعلق بفلسطين عكس بعض الشعراء دائما ما يكون اللون الأسود رمز للحزن والكآبة.

للون مكانة مهمة في حياة البشر عامة والشعراء خاصة، حيث أنها تتخذ أبعادا ودلالات مختلفة في قصائد "عاشور فني"، فهو شديد الارتباط بالطبيعة.

[1] صالح ويس: الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، المرجع السابق، ص 124 – 125.

[2] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 133.

2- رمز المرأة:

يفرد "عاشور فني" ما يشكل ثلث الديوان لأنثاه وقد رفعها إلى المقام الأسطورة التي تزداد غموضا كلما صدقناها. نجده في قصيدة "سماء القصيدة"

ضياء القصيدة في القلب

على الماء أمشي

ضياء القصيدة في القلب

من أين ينبع زرقة هذا المساء؟

وعيناك نافذتان على البحر

في الصيف

أم نجمتان على شرفة في الشتاء؟

غمائم ما بين جفنيك تنأى

وتدنو سماء وراء السماء

نجوم وغيم

وشمس مطرزة بالغناء

تطل على جزر الليل

تنأى الشواطئ خلف الجفون

تغيب البلاد وراء الوراء

سماء القصيدة ترفعني نحو مملكة الله

تلبسني وجه يوسف

تشطر تفاحة القلب شطرين

شطر يرفرف بين يديك

وشطر يرفرف في فلك الأنبياء

وهنالك رمزو استحضرها الشاعر كصيف والشتاء والغيوم والنجوم فهي رموز تدل على الاشراق واللامعة.

أطلق "عاشور فني" على أنثاه أسما من كل نساء الأرض "حورية" كرمز لمعان وربما هذا ما يجعل بال القارئ يذهب إلى " الحرية" في معناها المطلق، لا "حورية" التي هي امرأة من دم ولحم. يقول في قصيدة "حورية"

من رأى منكم امرأة تتلألأ كل مساء

فتنة وبهاء

وبين يديها تذوب السماء؟

من رأى امرأة تتقمص كل النساء وتسكن كل

المدن

وعلى ركبتيها ينام الزمن؟

تلك حورية...

وردة في الجبل

تتعفر في زحمة الطرقات

وترتاح في حلم أي رجل

وحورية أثر في الرمال

تختفي زمنا...[1]

ثم تصنعها خطوات الرجال

وحورية صورة للمحال

وعلى صدرها الصعب تنهار كل الجبال

وحورية

نهد راعية في الحقول

من يدها يجي الندى

واليها تعود جميع الفصول

وحورية

ذرة من غبار على المنازل

تتململ في صدرها لغة

لا يفسرها غير حزن البلابل

لم يكن ليرى الناس من وجهها حين تعبر الا الشبح

كنت أصغي بقلبي طويلا لأسمعها وهي تزهر

صامتة

.....

وحورية لا تطل من

[1] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 79 – 85.

الشرفة الساحلية الا عشاء

وتترك في كل اطلالة ألقا وغناء

وتمنحني خيزرانا...

.....

وحورية

امرأة تتململ في الذاكره

حين تنهض من نومها

تبدأ الآخره

تلك حورية الماء

فاتنة الشعراء

وتفاحة العاشقين

أتعهدها بالهوى والهواء

وتقتلني بين حين وحين

يرى "عاشور فني" حورية كأنها نجمة تتلألأ حسب رأيه ويصف جمالها وحسنها ومدي تأثيرها وقد استعمل هنا لغة الرقة والنعومة والجمال ولا عجب في ذلك: " كانت المرأة وما زالت منبعا غزيرا يسقي منه الشعراء تصوراتهم ومدركاتهم في نورها المطلقة، أكثر مما يرتبطون بالصورة لذاتها في مظاهرها الطبيعية وتجسيد واقعها الملموس"[1].

إذا تأملنا في شعر عاشور فني فانه يختلف عن الشعراء حيث استعمل لغة خاصة تساهم في خلق قاموس لغوي يدرج فيه حبه لحوريته، يستمده من لغة الحب.

[1] سعيد كليب: وعي الحداثة دراسة في جماليات الحداثة الشعرية، د دار، دمشق، سوريا، د ط، 1997م، ص 327.

3- رمز الديني:

دائما ما يستند الشعراء على التراث الديني إذ يعد الركيزة الأساسية التي يتكئ عليها كل شاعر فهو مصدر سخي من مصادر الالهام الشعري.

و"عاشور فني" من الشعراء الجزائريين الذين تغنوا بشخصيات ومواقف دينية ومن ذلك نجد في قصيدة "ضفتان لغزة"

منذ ستين عام

لم يمر على حافة البئر طير

ولا مر في صورة الماء طيف غزال

منذ ستين عام

تتجافى القوافل عن بئر يوسف

ذات اليمين وذات الشمال

منذ ستين عام

سار تدبير أخوته مثلما رسموه

وضيعت العير وجهتها

فاستعانت "بخارطة للطريق"

وفي العير هرول أخوة يوسف

باعوا قميص أخيهم

وباعوا دموع أبيهم...[1]

[1] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 148.

وحاشوا بضاعتهم من لصوص القوافل والسابلة[1].

وظف الشاعر أحد أعمق الرموز الدينية التي ذكرت أحداثها بالتفصيل في القرآن الكريم وهو "سيدنا يوسف عليه السلام" الذي كان يكن الود لإخوته بينما يكنون له الحقد فأردوا قتله قال الله عزوجل: {اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صلحين قال قآئل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيبت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فعلين}[2] .

أوردا الشاعر قصة سيدنا يوسف عليه السلام لما تحمله من بؤر دلالية عميقة لأن سيدنا يوسف عليه السلام رمز للإنسان الفلسطيني الصابر والثابت على الحق والتمكين لا يأتي إلا بعد الامتحان والابتلاء وإخوة "سيدنا يوسف عليه السلام" هم العالم العربي الذي خان شقيقته "فلسطين".

وقد استحضر الشاعر ألفاظا دينية من القرآن الكريم في شعره باعتماد أن النص القرآني هو النص الوحيد الذي يحمل من الأبعاد اللامحدودة للحياة والإنسان وفي هذا نجد قوله في قصيدة "شيء تكسر في مكان"

وتفيق يوما

تحضن القرآن عند الفجر

تمضي في الظهيرة

ثم ترجع نازفا عند الغروب[3]

...

[1] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 148.

[2] القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية: 08 – 10.

[3] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 95.

خذني إلى فرس تحلق في الظهيرة...

وإلى سنابل في الظهيرة

خدني إلى عسل مصفى

...

تبني السنونو عشها تحت السناد

وخلفه عش الحمام

شمسية تعلو الجدار

وآية الكرسي في صحن الرخام

والأرض تحفظ صرختي[1]

ويقول في قصيدة "أبو نواس كيف أصبحت شاعرا"

وعاد إلى الشيخ يسأل:

-هل آن لي أن أكون

- حين تنسى

لك أن تقرب الشعر متشحا خضرة الكرم

متسدا سدرة المنتهى[2].

[1] عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المرجع السابق، ص 59 – 76.

[2] المرجع السابق، ص 178.

وما يمكن أن ننتهي إليه في هذه الدراسة التطبيقية حول حضور الرموز في شعر "عاشور فني" فقد تنوعت وتعددت الرموز في شعره، فالرمز الطبيعي الذي يعتبر في المقام الأول حيث شكل مصدرا مهما في شعره فاستقى منها ما يخدم قصائده مما خلق لديه علاقة نشطة لما تنطوي عليه من عظمة وجلال، وهذا ما جعله يقدس بعض مظاهرها فاستطعنا أن نلاحظه في ديوانه من خلال تجسيد معانيه في أشكال محسوسة، ليكون تأثيرها أقوى وأعمق في النفس، لذا نجد الشعراء يلجؤون إلى عناصر الطبيعة كوسيلة لتحقيق أهدافهم المنشودة، ولا يخلو أي ديوان من رمز المرأة حيث تعد منبعا غزيرا يستقي منها الشعراء تصوراتهم، كما فعل "عاشور فني" عندما فرد ثلث ديوانه لأنثاه الملقب "بحورية" كرمز لمعان ونعومة؛ فقد استعمل لغة خاصة تساهم في خلق قاموس لغوي لا يفهمها إلا هو وحوريته.

استحضر "عاشور فني" شخصيات دينية كالأنبياء كما لا يخلو شعره من الألفاظ القرآنية حيث تزيد قصائده تشويقا، فدائما ما يعتمد الشعراء على التراث الديني في تشكيل رموزهم الدينية. ما يزيد للمناظر الخلابة جمالا هو لونها فللون مكانة مهمة تظفي لهذه الأخيرة رونق يحسه ويشعره الناظر لها فمثلها مثل القصائد التي يستعمل الشعراء فيها رمزية الألوان؛ فاللون يحقق جاذبية تجعله عنصرا مهما من عناصر التشكيل الجمالي في الفنون بعامة والشعر بخاصة.

خـــاتمـــة

خاتمة:

آن لي وقد استعرضت في هذا البحث مجموعة من المعلومات الشاملة بعد مشوار طويل جدًا من البحث والاطلاع وتجميع المعلومات من مصادر القيمة وإن كانت قليلة فقد قدمت لكم هذا البحث بعد تفكير وتعقل في موضوع البحث وهو "بنية الرمز في الشعر الجزائري الحديث عاشور فني أنموذجا" وهو موضوع هادف يهتم به الجميع ويطمعون لمعرفة تفاصيله والتعمق فيها.

وقد كان هذا البحث بمثابة الرحلة العلمية الممتعة للارتقاء بموضوع البحث لذلك بذلت جهدا كبيرا في إخراجه على المستوى المطلوب، ولكنني لا أستطيع أن أقول أنه بحث شامل ويتصف بالكمال، لأن كل شيء ناقص ويحتاج إلى المزيد والمزيد ليصل إلى مستوى مرتفع من العلم والمعرفة. فقد خلصت إلى نتائج عامة وأخرى خاصة أجملتها فيما يلي:

- الرمز هو الأداة التي شغف بها الشاعر المعاصر وأعطى لها دورا كبيرا في تحميل عبء التجربة الشعرية.
- تعرض الرمز كغيره من المصطلحات إلى الكثير من الاضطرابات والتناقض وهذا نظرا للاتجاهات العديدة التي تناولته من حيث المفهوم.
- ذهبت الرمزية إلى أن قيمة الشعر في إيحائه بالأفكار والأحاسيس، وليس نقلها ووصفها.
- لا يكتسب الرمز دلالته إلا في ذاته، بمعنى لا يمكن استبداله أو نشر معطياته، كما يضمن قدرا ضروريا من الغموض لا يصل إلى حد الابهام.
- تأثر الشعر العربي الحديث بالرمزية نتيجة للاتصال بالثقافة الأوروبية.
- تنوع وسيطرة الرمز على لغة القصيدة الحديثة.
- لجوء الشعراء المعاصرين لتوظيف الرمز باعتباره ظاهرة ملفتة للنظر دعت الكثير للاهتمام بها.
- تنوعت وتعددت مصادر الرمز حيث نجد تداخلا في الكثير من الرموز كتوظيف الرمز الديني وذلك باستحضار الشخصيات الدينية من النصوص القرآنية.

- اعتمد "عاشور فني" في قصائده على الرمز الطبيعي الذي يعد معبرا آخر لتوحيد الذات بالعالم والتعبير عن دلالات تجربته باستنباطه لطاقات هذا الرمز.
- إن رمزية الألوان المرتبطة بالطبيعة التي وظفها "عاشور فني" في قصائده لها لمسة سحرية فقد جعلها تقترن بحالته النفسية التي يعيشها.
- يفرد "عاشور فني" ما يشكل ثلث الديوان لأنثاه، والذي رفعها إلى مقام الأسطورة التي تزداد غموضا كلما صدقناها.

وإن كان الله تعالى قد وفقني في كتابة هذا البحث فإنني أعتبر ذلك مكافأة من الله تعالى تعويضًا منه عما بذلته فيه من جهد وتفكير، وقد كان ذلك هدفي منذ البداية وأتشرف أنني وصلت إليه. وإن لم يوفقني الله تعالى به فإن لي شرف المحاولة وجزاء نشر العلم، واخيرًا بعد أن انتهيت من هذا البحث وابحرت في مجاله وموضوعه الرائع، أتمنى من الله عز وجل أن أكون قد وفقني في ذلك وأن ينال إعجابكم ورضاكم، وصلى الله تعالى على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم.**

*** الحديث النبوي الشريف.**

-المعاجم:

1- أبو الحسين أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، تج: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 5، 1979م.

2- أبو المنصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، مطابع، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

3- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ج3، ط1. 1376هـ 1956م.

4- مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، (القاهرة) مصر، 2008م.

5- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ج 9.

-الكتب:

1- ابن الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، ط 4، 1963م.

2- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، دار النصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

3- ابن رشيق القيرواني: العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، د ت، بيروت، لبنان، 1981م.

4- أبي نصر السراج الطوسي: الملع في التصوف، تحقيق: عبد الحليم محمود، عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، د ط، 1960م.

5- إبراهيم طوقان: الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت، لبنان، 1993.

6- إبراهيم رماني: أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، الجزائر، ط 1، 1986م، ص 167.

7- أدونيس: زمن الشعر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1983م.

8- أحمد رغب: الطبيعة الرومنسية في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2001م.

9- الأخضر فلوس: عراجين الحنين، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2002م.

10- إسماعيل السيد علي: أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطابعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.

11- بدر شاكر السياب: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 2016م.

12- بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، مصر، 1937م، ج 4.

13- جورج مونان: مدخل الى الألسنة، ترجمة الطيب البكوش، منشورات سعيدان 1994م.

14- جلال عبد الله خلف: فلسفة المكان في الشعر العربي، دار المعارف، بيروت.

15- جميل إبراهيم أحمد كلاب: الرمز في القصة الفلسطينية المعاصرة، رسالة الماجستير الجامعة الإسلامية 11، غزة، 2004 – 2005م.

16- درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي، دار النهضة لطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ط 2، 1982م.

17- كمال سقني: عزف على وتر الشجا، مطبعة دار هومة، د ط، 2001م.

18- محي الدين بن عربي: الفتوحات المكية، تح: د. عثمان يحي، الهيئة المصرية العامة، ط 2، ج 3، 1985م.

19- محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار المشرق، القاهرة، مصر، ط 1، 1994م.

20- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1984م.

21- محمد عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، د ط، د ت.

22- محمد غنيم هلال: الأدب المقارن، النهضة المصرية للطباعة والنشر، مصر، 2004م.

23- محمود درويش: حصار مدائح البحر1984م، دار العودة، بيروت، ط 5، 1993م.

24- نسيمة بو صلاح: تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، ط1، 2003.

25- سعيد كليب: وعي الحداثة دراسة في جماليات الحداثة الشعرية، د دار، دمشق، سوريا، د ط، 1997م.

26- عاشور فني: ديوان أخيرا أحدثكم عن سماواته، المؤسسة الوطنية للاتصال للنشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2013م.

27- عبد الوهاب البياتي: الأعمال الكاملة، دار العودة، ببيروت، لبنان، 1972م.

28- عبد الله بن محمد المعتز العباسي: طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحد فراج، دار المعارف، القاهرة، ط 3، د ت.

29- عبد الرحمن محمد قعود: الابهام في شعر الحداثة، عالم المعرفة، الكويت، 2002م.

30- عدنان حسن قاسم: التصوير الشعري، رؤيا نقدية لبلاغتنا العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع – مدينة نصر، 2000م.

31- عز الدين ميهوبي: الشمس والجلاد، غنائية الشهيد محمد العربي بن لمهيدي، ط 1، دار أصالة، سطيف، الجزائر، ط 1، 1979م.

32- عزيز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه والظواهر الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، بيروت، ط 3، 1978م.

33- علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

34- عثمان حشلاف: الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر، منشورات التبيين / الجاحظية، الجزائر، 2000م.

35- فؤاد اكرام البستاني: منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط26، د ت.

36- فرناند دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، تج: يوسف غازي مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986م.

37- فتحي عبد الله: الديوان الهوى والغفران، زهران للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، د ت.

38- صالح ويس: الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2014م.

39- صلاح فضل: شفرات النص، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط 1، 1995م.

40- رينيه ويليك وأوستن وارين: نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987م.

41- شايف عكاشة: مقدمة في نظرية الأدب، الديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د ت.

42- خالدة سعيدة، حركية الإيداع، دار العودة، بيروت، ط 2، 1982م.

43- خليل الحاوي: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 2، 1979م.

44- خليل الحاوي: رعد الجريح، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1، 1979م.

45- خليل الحاوي: الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1972م.

-مذكرات التخرج:

1- بن هدى زين العابدين: تر: الرموز الدينية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، سنة 2015م – 2016م.

2- فريد تابتي: شعرية القصيدة الجزائرية العربية بعد 1980م، مخطوط رسالة ماجيستر، جامعة تيزي وزو، 1997م.

-المجلات والدوريات:

1- مجلة كلية الآداب: جلال عبد الله خلف: الرمز في الشعر الغربي، د ت، العدد: 97 .

2- مجلة الأديب: جلال عبد الله خلف: مستقبل الشعر، مايو 1942م، العدد 09.

3- مجلة محكمة في الكتاب وقضاياه: خالد محمد الجديع: سيمياء اللون في الشعر الشعودي المعاصر، دار التثقيف للنشر والتأليف، الرياض، العدد: 05 – 06، 1980م.

-المواقع الالكترونية:

1- ينظر: الموقع الإلكتروني: المكتبة الوطنية الفرنسية، عاشور فني، 10 أكتوبر 2015.
http://www.data.bnf.fr/ark:/12148/cb150184363

2- موقع واي باك مشين، عاشور فني، 04 مارس 2016.
http://fr.netlog.com/achour_fenni

المراجع الأجنبية:

1- Achour Fenni, Cipmarseille.com, 03/03/2016.

http://www.cipmarseille.com/auteur_fiche.php,id.

فهـــرس الموضـوعـــات

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر والتقدير

المقدمة.....أ-ج.

الفصل الأول: ماهية البنية والرمز.....2 -29.

أولا: تعريف البنية والرمز.....2-10.

أ- تعريف البنية.....2-3.

ب- تعريف الرمز لغة واصطلاحا..... 4-10.

ثانيا: مصادر الرمز وخصائصه.....11-14

أ- مصادر الرمز.....11-13.

أ- 1-المصدر الديني..... 11-12.

أ- 2-المصدالطبيعي..... 12-13.

أ- 3-المصدر التاريخي.....13-14.

أ-4- المصدر الأسطوري.....14-15

ب- خصائص الرمز..... 19-20.

ب-1- الايحاء.....19-17.

ب-2- الغموض.....19

ب-3-الموسيقى.....19

ب-4-الاتساع.....20

ب-5-السياقة.....20

ثالثا: مستويات وأنواع الرمز.....21-24.

أ-مستويات الرمز.....21-23.

أ-1- الرمز التراثي والخاص..... 21

أ-2- الرمز الكلي والجزئي..... 22-23.

أ- 3- الرمز البسيط والمركب.....23-24.

ب- أنواع الرمز.....21-28

ب-1 الرمز الديني.....21 -23

ب-2- الرمز التراثي.....23-23

ب-3-الرمز الأسطوري.....24-24

ب-4- الرمز الطبيعي.....25-25

ب-5-الرمز الصوفي.....26-28

الفصل الثاني: دلالة الرمز في شعر عاشور الفني.....31-49.

أولا: التعريف بالشاعر.....31-33.

أ-الأعمال المنشورة.....31-32.

ب-الترجمة..... 32-32.

ج- المهرجانات الشعرية.....33-33.

ثانيا: دلالة الرمز في شعر عاشور فني..... 34-49.

أ-الرمز الطبيعي..... 34-39.

أ-1-. الريح والمطر..... 35-38.

أ-الريح -.....35

ب-المطر -.....36-38.

د-الشمس.....39.

أ- 2- الألوان المرتبطة بالطبيعة.....40-49.

ب-رمز المرأة.....42-45.

د- رمز الديني.....46-49.

الخاتمة.....51-52.

قائمة المصادروالمراجع.....54-58.

فهرس الموضوعات.....60-62.